

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠٢٥/١/١٠ الموافق ١٠ رجب ١٤٤٦ هـ

الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ لَهُ مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ
بِخِلَافِ ذَلِكَ وَمَنْ وَصَفَ اللَّهُ بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا
وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِالْهُدَى
وَدِينِ الْحَقِّ هَادِيًّا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا فَهَدَى اللَّهُ بِهِ الْأُمَّةَ
وَكَشَفَ بِهِ الْعُمَّةَ وَأَخْرَجَ بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا
عَنْ أُمَّتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَأَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ
الَّذِي قَالَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ غَافِرٍ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.

لِيَعْلَمَ أَنَّ الظُّلْمَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُؤَبِقَاتِ وَأَكْبَرِ الْمَفَاسِدِ وَأَفْحَشِ الْآثَامِ الَّتِي انْتَشَرَتْ
فِي زَمَانِنَا وَمُجْتَمَعِنَا الْيَوْمَ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ، فَهُوَ ذَنْبٌ مَشِينٌ وَعَارٌ مُبِينٌ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ إِلَى
الْحَضِيضِ وَيُعَرِّضُهُ لِسَخَطِ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَعُقُوبَتِهِ وَيَعْرِسُ لَهُ فِي نُفُوسِ النَّاسِ الْعِدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ وَيَحْمِلُهُمْ عَلَى الْحَذَرِ مِنْهُ وَالْإِبْتِعَادِ عَنْهُ كَمَا يَحْذَرُ أَحَدُهُمُ الذَّنَابَ وَالْأَفَاعِي،
فَالظَّالِمُ نَادِمٌ وَإِنْ مَدَحَهُ السَّفَلَةُ، وَالْمَظْلُومُ الصَّابِرُ سَالِمٌ وَإِنْ ذَمَّهُ الْقَرِيبُ أَوْ الْبَعِيدُ. وَقَدْ
أَمَرَ رَبُّنَا بِالْعَدْلِ وَنَهَى عَنِ الظُّلْمِ قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّحْلِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانَ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾

إِنَّ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّ لِهَذِهِ الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ يَتَضَمَّنُ الْأَمْرَ بِالْعَدْلِ وَهُوَ إِعْطَاءُ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَالنَّهْيَ عَنِ الظُّلْمِ وَهُوَ مُخَالَفَةُ أَمْرٍ وَنَهْيٍ مَنْ لَهُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ، وَقِيلَ الظُّلْمُ هُوَ التَّصَرُّفُ فِي مِلْكِ الْغَيْرِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَرُبَّمَا تَعَدَّى ضَرَرَ الظُّلْمِ إِلَى النَّاسِ كَمَنْ يُؤْذِي النَّاسَ بِغَيْرِ حَقٍّ أَوْ يَأْكُلُ أَمْوَالَهُمْ بِالْبَاطِلِ كَمَا هُوَ حَالُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فَتَرَى مَنْ يَمْنَعُ الْيَتِيمَ حَقَّهُ وَيَقَهْرُهُ لِضَعْفِهِ، أَوْ يَظْلِمُ النِّسَاءَ فَيَمْنَعُهُنَّ إِرْتَهَنَ وَحَقَّهُنَّ، يَحْمِلُهُ عَلَى ذَلِكَ حُبُّ التَّسَلُّطِ وَالظُّهُورِ فَيَخُوضُ لِحُجِّ الظُّلْمِ وَالظُّلْمَاتِ وَيَنْسَى مَا تَوَعَّدَ اللَّهُ بِهِ الظَّالِمِينَ مِنَ الْحَزْيِ وَالنَّكَالِ. وَرُبَّمَا انْحَصَرَ ضَرَرُ الظُّلْمِ فِي التَّفْسِيسِ الظَّالِمَةِ وَافْتَصَرَ شَرُّهُ عَلَى صَاحِبِهِ دُونَ غَيْرِهِ كَمَنْ يَتْرُكُ الصَّلَاةَ أَوْ يَتْرُكُ صَوْمَ رَمَضَانَ بِغَيْرِ عُدْرٍ أَوْ يَرْتَكِبُ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُؤَبِّقُ نَفْسَهُ وَتُوقِعُهُ فِي شِرَاكٍ جُرْمِهِ، وَرُبَّمَا وَقَعَ الشَّخْصُ فِي أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ وَهُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ وَفَارَقَ الْإِيمَانَ مِنْ حَيْثُ يَدْرِي أَوْ لَا يَدْرِي فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَتَلَفَّظُونَ بِكَلِمَاتٍ تُخْرِجُ قَائِلَهَا مِنَ الْإِيمَانِ وَهُمْ غَافِلُونَ، وَهَذَا مُصْدَقٌ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا هُوَ فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَخْرُجُ مِنَ الْإِيمَانِ وَهُوَ لَا يَدْرِي. وَقَدْ قَالَ رَبُّنَا تَعَالَى فِي سُورَةِ لُقْمَانَ إِخْبَارًا عَنْ لُقْمَانَ أَنَّهُ قَالَ فِي وَصِيَّتِهِ لَوْلَدِهِ ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾. وَأَكْبَرُ الظُّلْمِ عَلَى الْإِطْلَاقِ الْكُفْرُ بِاللَّهِ قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ أَيِ ارْتَكَبُوا أَكْبَرَ الظُّلْمِ، أَيِ أَنَّ كُفْرَهُمْ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ. إِذَا فَقَدْ يَظْلِمُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِغَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ بَلْ لِمُخَالَفَتِهِ أَمْرٍ وَنَهْيٍ مَنْ لَهُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي مَالِهِ وَلَا فِي نَفْسِهِ إِلَّا بِمَا أَدِنَ اللَّهُ فِيهِ لِأَنَّهُ هُوَ وَمَا يَمْلِكُهُ مَمْلُوكٌ لِلَّهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْأَمْرُ الْمُطْلَقُ فَلَا عَامِرَ لَهُ وَهُوَ النَّاهِي الْمُطْلَقُ فَلَا نَاهِي لَهُ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرُويهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا هُوَ وَمَعْنَى حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي نَزَّهْتُ نَفْسِي

عَنِ الظُّلْمِ، فَالظُّلْمُ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ وَلَا يُتَصَوَّرُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى فَهُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ يَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اه رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقُوا الظُّلْمَ أَي اجْتَنِبُوا الظُّلْمَ، فَالظَّالِمُ يَنْتَظِرُ الْعُقُوبَةَ وَالْمَظْلُومُ الصَّابِرُ يَنْتَظِرُ الْمَثُوبَةَ وَشَتَانِ بَيْنَهُمَا فَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لِيُمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفَرِيقَ وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٣٢﴾﴾ اه مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَلَرُبَّمَا عَجَلَ اللَّهُ الْعِقَابَ لِلظَّالِمِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ وَاسْتَجَابَ لِدَعْوَةِ الْمَظْلُومِينَ فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ اه رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَالْمُرَادُ أَنَّهَا مَقْبُولَةٌ لَا تُرَدُّ، وَقَدْ جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ مِنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ. وَكَمْ مِنْ مَظْلُومٍ وَطَدَّ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَاسْتَعَانَ بِاللَّهِ فَعَوَّضَهُ اللَّهُ التَّصَرُّ وَالرِّضَا وَالْأَجْرَ فَقَدْ كَادَ إِخْوَةٌ يُوسَفَ لِيُوسَفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخَذَتْهُمْ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَأَرَادُوا قَتْلَهُ ثُمَّ أَلْقَوْهُ فِي الْجُبِّ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَنَجَّاهُ اللَّهُ مِنَ الْغَمِّ وَأَتَى بِهِمْ أَدِلَّةً يَطْلُبُونَ مِنْهُ الصَّدَقَةَ وَالْمَعُونَةَ وَهُوَ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ. وَكَمْ مِنْ ظَالِمٍ جَانَبَ الْعَدْلَ وَحَالَفَ الشَّرَّ فَذَاقَ وَبَالَ أَمْرِهِ، وَالتَّارِيخُ مَشْحُونٌ بِالْأَمْثَلَةِ الْمَحْفُوظَةِ الَّتِي تَطُولُ بِسَرِّهَا الْمَقَالَاتِ. وَالْعَاقِلُ مَنْ حَفِظَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُفْضِيَ إِلَى يَوْمٍ لَا دِرْهَمَ فِيهِ وَلَا دِينَارَ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ اه رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فَجَدِيرٌ بِمَنْ سَمِعَ أَوْ قَرَأَ هَذَا أَنْ يَعْتَبِرَ وَيَتَّعِظَ وَيَكْفَى عَنِ الظُّلْمِ وَيُقِيمَ مِيزَانَ الْعَدْلِ وَلَوْ عَلَى نَفْسِهِ فَإِنَّ الظُّلْمَ هَلَاكٌ عَظِيمٌ وَشَرٌّ مُسْتَطِيرٌ وَالْعَدْلُ مَنْجَاةٌ وَنُورٌ، وَطُوبَى لِمَنْ عَفَى عَنِ الْإِثْمِ وَمَنَعَ نَفْسَهُ مِنَ الظُّلْمِ وَلَمْ يَسْعَ لِنَيْلِ مَا لَا يَسْتَحِقُّ، وَلَمْ يُصْلِحْ دُنْيَاهُ بِفَسَادِ دِينِهِ، فَكَمْ مِنْ ظَالِمٍ تَحْتَ التُّرَابِ نَدِمَ حَيْثُ لَمْ يَنْفَعِ التَّدَمُّ، وَكَمْ مِنْ مَظْلُومٍ فِي الدُّنْيَا سَعِيدٌ فِي الْآخِرَةِ، فَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا يَا رَبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ

وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ، أَلَا يَا رَبَّ مُهِينٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُكْرِمٌ اهِرَوَاهُ الْبَيْهَتِيُّ. فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُكْرِمُ نَفْسَهُ بِالظُّلْمِ فَهُوَ مُهِينٌ لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ وَسَيَرَى عَاقِبَةَ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ ظَلِمَ فَصَبَرَ لِلَّهِ وَلَمْ يُخْرِجْهُ الْبَلَاءُ عَن دَائِرَةِ الصَّبْرِ وَالْإِنْقِيَادِ لِلشَّرْعِ فَقَدْ أَكْرَمَ نَفْسَهُ وَسَيَرَى عَاقِبَةَ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْمَوْفِقُ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ.
هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَدَسْتَعِينُهُ وَدَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْأَيْمَّةِ الْمُهْتَدِينَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Après quoi, esclaves de Dieu, je vous recommande ainsi qu'à moi-même, de faire preuve de piété à l'égard de Dieu votre Seigneur, Lui qui dit dans Son livre honoré ce qui signifie : « **Le Jour où les excuses des injustes ne leur serviront pas, ils auront la malédiction et auront la demeure du châtimement intense.** »

Il faut savoir que l'injustice fait partie des plus graves péchés qui mènent à la perte, des plus grandes corruptions, des plus vils crimes qui se soient propagés à notre époque et dans notre société actuelle, que Dieu nous en préserve. C'est un péché ignominieux, une honte patente qui fera toucher le fond à celui qui le commet et qui l'exposera au châtimement et à la punition de *Allah Al-`Adhim* – Celui Qui a l'éminence sur toute chose –, un péché qui sème dans le cœur des gens l'animosité et la haine envers l'injuste et qui les amènent à s'en méfier et à s'en éloigner tout comme on s'écarterait des loups et des vipères.

L'injuste regrettera, même si des gens vils avaient fait son éloge, et l'opprimé qui patiente sera sain et sauf, même si des gens proches ou éloignés l'avaient blâmé. Notre Seigneur nous a ordonné la justice et nous a interdit l'injustice. *Allah ta`ala* dit ce qui signifie : « **Certes, Dieu ordonne la justice et la bienfaisance et de maintenir les liens avec les proches parents, Il interdit l'obscénité, les choses blâmables et l'injustice. Il vous exhorte, afin que vous vous rappeliez [de ces ordres et interdictions et que vous obéissiez à Dieu].** »

Le sens global de ce verset béni comporte l'ordre d'agir avec justice – et il s'agit d'accorder à chaque ayant droit ce à quoi il a droit – et il comporte aussi l'interdiction de commettre l'injustice – qui est de contrevenir aux ordres et aux interdits de celui à qui revient le fait d'ordonner et d'interdire –. Il a été dit également que l'injustice consiste à disposer des biens d'autrui sans son autorisation.

Il se peut que la nuisance de l'injuste dépasse sa propre personne pour atteindre les autres, comme lorsque quelqu'un nuit à autrui sans droit, ou consomme les biens des gens injustement, comme c'est beaucoup le cas de nos jours. Tu en vois qui privent les orphelins de leurs droits et qui les oppriment en raison de leur faiblesse, ou qui sont injustes envers les femmes en les privant de leur héritage et de ce à quoi elles ont droit. Ce qui les a amenés à cela, c'est l'amour du pouvoir et la vanité. Ils s'embarquent ainsi sur les mers de l'injustice et des ténèbres, en oubliant la disgrâce et les punitions exemplaires dont Dieu a menacé les injustes.

Il arrive néanmoins que la nuisance de l'injustice se restreigne à l'injuste lui-même et que son mal se limite à son auteur, sans toucher autrui, comme lorsque quelqu'un délaisse la prière ou le jeûne de *Ramadan*, sans excuse, ou commet d'autres péchés que ceux-là, qui le mènent à sa perte et le font tomber dans les filets de son crime. Il se peut encore que la personne tombe dans le plus grave des grands péchés et il s'agit de la mécréance en Dieu et quitte la foi en le sachant ou pas. En effet beaucoup de gens prononcent des paroles qui font sortir de la foi celui qui les prononce, et ce, sans même s'en apercevoir. Ceci est conforme à ce qui est parvenu dans le *hadith* du Prophète ﷺ [rapporté par *At-Tirmidhiyy*] qui signifie : « **Certes, il arrive que quelqu'un dise une parole dans laquelle il ne voit aucun mal, mais à cause de laquelle il chutera en enfer pendant soixante-dix automnes.** » Dans ce *hadith*, il y a la preuve que quelqu'un peut quitter la foi sans s'en apercevoir.

Il est parvenu dans le *hadith qoudsiyy* rapporté par *Mouslim* par l'intermédiaire de *Abou dharr* du Prophète ﷺ dans ce qu'il rapporte de son Seigneur *tabaraka wata^ala* ce qui signifie : « **Ô vous Mes esclaves, Je suis exempt de l'injustice et J'ai fait que l'injustice soit interdite entre vous, alors ne faites pas preuve d'injustice les uns envers les autres.** »

L'injustice est donc impossible au sujet de Dieu, elle n'est pas concevable à Son sujet *ta^ala*. Il est *Malikou l-moulk* – Celui Qui a la souveraineté –, *fa^aloun lima yourid* – Celui Qui fait ce qu'Il veut –, Il ordonne à Ses créatures les jugements qu'Il veut, Il n'est pas interrogé sur ce qu'Il fait alors que les créatures, elles, seront interrogées. D'après *Jabir*, le Prophète ﷺ a dit ce qui signifie : « **Gardez-vous de l'injustice, car l'injustice sera source d'obscurités au Jour du jugement.** »

L'injuste attend sa punition, et l'opprimé qui a patienté attend sa récompense, il y a une grande différence entre les deux ! Ainsi d'après *Abou Mouça Al-'Ach^ariyy*, le Messager de Dieu ﷺ a dit ce qui signifie : « **Certes, Dieu reporte** [le châtiment] **de**

l'injuste, puis lorsqu'Il le punit, il ne pourra échapper [à Son châtement] » puis il a récité la parole de Dieu ce qui signifie : « Et c'est ainsi que Ton Seigneur punit, lorsqu'Il a anéanti les villes alors qu'elles avaient été injustes, certes la punition qu'Il leur fait parvenir est douloureuse et terrible. »

Il arrive que Dieu fasse parvenir la punition de l'injuste dans le bas monde avant même l'au-delà et qu'Il exauce l'invocation des opprimés. Il a été rapporté de *Ibnou 'Abbas* que le Prophète ﷺ avait envoyé *Mou'adh Ibnou Jabal* au Yémen et lui avait dit ce qui signifie : « *Protège-toi de l'invocation que l'opprimé pourrait faire contre toi. Elle est acceptée et n'est pas rejetée.* »

Et d'après *Abou Hourayrah*, le Prophète ﷺ a dit : ce qui signifie : « *Celui qui avait commis une injustice envers son frère concernant sa réputation ou quelque chose, alors qu'il s'en libère aujourd'hui même, avant le Jour où il n'y aura plus ni dinar ni dirham, [ce jour-là] s'il a de bonnes œuvres, il lui en sera prélevé à la mesure de son injustice, et s'il n'avait pas de bonnes œuvres, il sera prélevé des mauvaises actions de celui qu'il avait opprimé et elles lui seront imputées.* » [rapporté par *Al-Boukhariyy*]

Il convient donc à celui qui a entendu ou a récité cela, d'en tirer des moralités, d'en être exhorté, de cesser de commettre l'injustice et de juger selon la balance de l'équité, même si c'est en sa défaveur. L'injustice est une grande source de perdition et un mal répandu, alors que la justice est un moyen de sauvegarde et une lumière. Bonheur à celui qui se sera protégé des péchés, qui se sera abstenu de commettre l'injustice, qui n'aura pas couru après ce à quoi il n'a pas droit et qui n'aura pas amélioré son bas monde en corrompant sa religion. Combien d'injustes sous terre ont beaucoup regretté, là où les regrets ne leur sont plus utiles. Combien d'opprimés dans le bas monde seront heureux dans l'au-delà !

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
﴿٥٦﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ
ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى
وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ
جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الأَعْدَاءِ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِنَا
وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً

¹ سورة الاحزاب / ٥٦.

لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرِّ اللَّهِمَّ ءَاتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحِلَالِكَ عَنِ حَرَامِكَ وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذُكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَأَتَّقُوهُ يُجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.